والبخل والجبن اي يحمل حب الاولاد والاموال على ذلك لمن صبر على الشر او هو العوايي
والمعتنى والاولاد وعينه لهم واحتراز ان يتبرأ من حقهما ووضعهما في حقهما مخصوص الظاهر بين
الشاكرين لما يرد عليه اهل البلاء والعفو لا بحقيقته والتشكي ومن جمع الله تعالى
بين ما سر وضر وجعلهما من وصف المتقين ومدحهم بالاحسان معهما فقال اعدت
للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله
يحب المحسنين ومن الصبر كتمان المصائب والاوجاع وترك الاستراحة الى الشكوى بها
بذلك هو الصبر الجميل قيل هو الذي لا شكوى بعده ولا اظهار وروينا عن ابن عباس
الصبر في القرآن على ثلاثة اوجه صبر على اداء فرائض الله وصبر على محارم الله
تعالى وصبر في المصيبة عند الصدمة الاولى فمن صبر على اداء فرائض الله تعالى فله
ثلاثمائة درجة ومن صبر في المصيبة عند الصدمة الاولى فله تسعمائة درجة
وهذا التقسيم الى التقسيم لم يفضل ابن عباس الصبر على المصيبة لانه افضل من
الصبر عن المحارم وعلى الفرائض بل لان الصبر على ذلك من احوال المسلمين والصبر
على المصيبة من مقامات الموقنين والمقام بعض المقام في اليقين على مقام الاسلام
ومن ذلك ما روي من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اسئلك من اليقين ما تهون
به علي مصائب الدنيا فاحسن الناس صبرا عند المصائب اكثرهم يقينا واكثر الناس
جزعا وسخطا في المصائب اقلهم يقينا ومثل هذا الخبر الذي روي عن سلمة بن وردان
عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو محق بني
له في اعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بني له في وسط الجنة ومن ترك الكذب
بني له في ربض الجنة وقد علمنا ان الكذب وترك المراء مبطلا فرض واجب فينبغي
ان يكونا افضل ولكن المعنى فيه ان الكذب والمراء بالباطل يتركه المسلمون فاما
المراء والعبد محق صادق لم يجادل زهدا في التظاهر ورغبة في الصمت والسلامة
فلا يصبر على هذا الا الموقنون وهم خصوص المؤمنين فمقامه من اليقين وان هذا
الابتلاء والخمول والصمت على الكلام والسكوت به افضل وهو من اليقين فصار هذا
الموقن مقامه افضل من عموم المؤمنين الذين يتركون الكذب والمداراة وان كان تارك
افرض واوجب فهذا بيان ذلك ومعناه ومن الصبر اخفاء اعمال البر ومنع النفس
الفكاهة والتمتع بذكرها واخفاء المعروف والصدقات فان كتمانه من الادب مع
السلامة في الاعلان ورب المسامحة في الاظهار لكن الاخفاء افضل وازكى واحب
الى الله عز وجل وقيل هي من كنوز البر اخفاء هذه الثلاث اخفاء الاوجاع و
المصائب والصدقة اي من اخفى المصيبة عند الله ومن الصبر صون الفقر واخ
واخفاؤه والصبر على بلاء الله عز وجل في طوارق العلات وهذا حال الزاهدين
الراضين وافضل الصبر الصبر على الله تعالى بالمحاسبة والاقبال اليه والعكوف

الهم

الهم عليه وقوة الوجد به وهذا خصوص للمقربين لوجدهم له وحملهم له وتسليما وتفويضا
اليه وهم الشاكرون تحتاج فيه الى الاقرار وشهودها من الانعام ومن حسن تدبير الا
الاقسام وشهود المصلحة له والحكمة فيها والفضل بالابتلاء به وهو داخل في
قوله تعالى ولربك فاصبر وفي قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال سهل في
تاويل قول علي عليه السلام ان الله يحب كل عبد نومة قال هو الشاكي تحتاج فان
الاحكام بعقبه بمن عنه لا اهنة ولا اعتراض وقال عمر بن عبد العزيز وغيره من الائمة اصبحت
وما لي سرور الا في مواقع القدر وروي ايضا الا انتظار القدر ويقال من علامة اليقين
تسليم القضاء بحسن الصبر والرضا وهو مقام العارفين فاما تفسير الصبر في
المصيبة عند الصدمة الاولى في قول النبي صلى الله عليه وسلم انما الصبر عند الصدمة
الاولى فلانه قال ان لكل شيء يبدو صغيرا ثم يكبر الا المصيبة فانها تبدو كبيرة ثم تصغر
فانتدب لعظم الثواب لها عند اولها قبل صغرها وهي صدمة القلب اول ما يفجأه
الشيء فيضطر الى خوف الله ومما يستعين بحسن الصبر كما قال فانك باعيننا وهذا
مقام المتوكلين على الله والصبر ايضا عن النظر الى الامال وعن الاخبار بكشف العلقة
والابتلاءات داخل في حسن الادب من المعاملات وهو من معنى الحياء من الله تعالى وهذا
لم يبق المحبين لله تعالى وهو حقيقة الزهد ومن **فضائل الصبر** حبس النفس
عن حب المدح والحمد والرياسة وقد روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى حرزنا مقطوعا الصبر في ذلك الصبر عن زينة النفس والصبر عن شكوى المصيبة
والصبر على الرضا بقضاء الله تعالى على خيره وشره ومن الصبر صبر على العيال في
الكسب لهم والانفاق عليهم والاحتمال للاذى منهم فان في العيال طرقا الى الله
سبحانه اذا تركها الاهتمام بهم والاعلال رضي عن الله سبحانه والتوكل عليه فيهم
والاصطلاح الانفاق وحبس النفس عليهم واعلم ان اكثر معاصي العباد في شيئين
قلة الصبر عما يحبون او قلة الصبر على ما يكرهون وقد قرن الله تعالى الكره بالخير
والحب بالشر في قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا
شيئا وهو شر لكم وهذا الصبر وهو اوله فريضة ثم اول الاخلاص والصبر ايضا حيلة
من لا حيلة له لانه الحال الاخير لمن لم يكن له الصبر عليه ولان الشيء اذا كان لا بد
الا قليلا وانت محتاج اليه لم يكن الا الصبر عليه والا انقطع ذلك القليل واصل قلة الصبر
ضعف اليقين بحسن جزاء من صبر له لانه لو قوي يقينه كان الآجل من الوعد عاجلا
اذا كان الواعد صادقا فيحسن صبره لقوة الثقة بالعطاء فيصبر العبد لاجل وعد مشاهدة
العوض وهو ادناهما وهذا حال المؤمنين ومقام اصحاب اليمين او النظر الى
المعوض وهو حال الموقنين ومقام المقربين لمن شهد العوض غني بالصبر وتصبر من
نظر الى المعوض جملة التلذذ وقد جعل بعض العارفين الصبر على ثلاثة معان وانه في

Copyright © King Saud University